

## مفاهيم التطرف والتعايش في زمن فوضى الإعلام الإجتماعي قراءة في الأسباب وبحث عن طرق العلاج

م.م. نور علي ابراهيم الزبيدي  
كلية الامام الاعظم رحمه الله الجامعة

.د.رعد حميد توفيق البياتي  
الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية

### المقدمة

إن العالم اليوم يعيش مرحلة خطيرة من سوء الفهم والشك المتبادل بين الأمم، ولعل الفجوة الأخطر هي تلك التي تفصل بين الاسلام من جهة والغرب من الجهة الاخرى او بين المذاهب الاسلامية، والتي تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم، يغذيها البعض بشكل مستمر بكل ما يدفع باتجاه تعميقها وبما يجعلها تشكل خطراً داهماً ليس على العرب والغرب فحسب، بل على البشرية جمعاء، وقد برز في الغرب بعض الفلاسفة والمفكرين ممن أقاموا نهجهم الفكري على أساس هذه الفجوة التاريخية بين الاسلام والغرب، وقد قال بعضهم إن انهيار المنظومة الاشتراكية وسقوط الاتحاد السوفيتي السابق سيجعل من العرب والمسلمين (العدو التقليدي) الجديد للغرب، بل ذهبوا الى ابعاد من ذلك حيث اكد فرانسيس فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ) وصموئيل هنتغتون في مقالته الشهيرة (صراع الحضارات) والتي حولها فيما بعد الى كتاب (صدام الحضارات) أن الصدام بين الاسلام والغرب حتمي.

وقد جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك وواشنطن لتصب على نيران الشك بين العرب والغرب المزيد من الزيت، حيث انقسم صانعي القرار ومهندسيه ومروجيه أيديولوجيا واستراتيجياً الى عسبتين الأولى تتمثل بمجموعة من المبشرين من اليمين الديني المحافظ المعروفين بالإنجيليين الجدد، وهؤلاء يقومون بأدلجة العداء والحرب ضد العالم، وبالترويج والتسويق لصدام الحضارات وتحديداً ضد العالم الإسلامي الذي أصبح يمثل في منظوقهم "محور الشر"، يستخدم هؤلاء منطق متطرفو الاسلام بصورة مقلوبة، فيعيدون إنتاج العلاقة بالإنجيل والتوراة بما يشمل حتى النص الشعري والأسطوري المتضمن فيهما، ويعمدون إلى إسقاط هذه النصوص والمفاهيم على الواقع المعاصر، لاسيما فيما يتعلق بمفاهيم مثل ارض الميعاد والشعب المختار، اما الثانية تتمثل بتيار المحافظين الجدد الذي نجح في استيعاب الإدارة الحالية، والذي يقوم بمهمة البرمجة ووضع السياسات والاستراتيجيات العامة، ولكن التصدع الذي أصاب جبهة الغرب في أعقاب الحرب الأخيرة على العراق والتباين في المواقف الأوروبية والأمريكية إزاء تلك الحرب جعل بعض المنادين بحتمية الصدام

بين العرب والغرب يعيدون النظر في طروحاتهم، فلم تعد هناك جبهة غربية واحدة متماسكة مقابل تلك الجبهة العربية الموحدة المفترضة، ولعل هذه التهدة التي حدثت في طروحات المنادين بحتمية الصدام بين العرب والغرب تمنح العقلاء في العالم والذين ينادون بالحوار بدلاً عن الصراع فرصة جديدة لالتقاط الأنفاس واتخاذ كل التدابير الممكنة لنزع فتيل هذا الخطر، وإحلال مفاهيم التعايش والعيش المشترك بدلاً من الحرب والثبور وعظائم الأمور بين الحضارتين الغربية والعربية.

**مشكلة البحث :** سوف ينطلق الباحث لمناقشة دور الإعلام الاجتماعي في التعايش السلمي من خلال السؤال الآتي:- ما هو دور الاعلام الاجتماعي عبر اشكاله وقوابله الفنية في إرساء قواعد التعايش السلمي بين الإسلام والغرب، وبين المذاهب الاسلامية؟ وهل أسهمت وسائل الإعلام في مكافحة الأحكام المسبقة والتحيز، أم أنها وعلى العكس من ذلك، أرست دعائم الصراع والتناحر؟

**فرضية البحث:** الفرضية هي بصورة عامة اجابة مسبقة على مشكلة البحث ، وعليه تكون الاجابة : نعم ان لوسائل الاعلام الاجتماعي منها دور فعال في إرساء قواعد التعايش السلمي المبني على أسس اجتماعية إنسانية رصينة.

**منهجية البحث:** للوصول الى النتائج المرجوة اتبع الباحث منهج التحليل الوصفي والمقارن.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في تقديمه لثلاثة سيناريوهات فكرية مستقبلية تعبر عن واقع المجتمعات بصورة عامة وتضع أمام المتلقي صورة واضحة لجميع الأفكار والمناهج يمكن ان يطبق منها ما يشاء .

### المبحث الأول: الإعلام والتعايش السلمي المفهوم والعلاقة.

#### المطلب الاول: الإعلام الاجتماعي<sup>(١)</sup>.

إن الإعلام ليس مجرد إعطاء معلومات ومعارف وإنما المقصود هو عملية تغيير اتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الأهداف المرجوة، وبعبارة أخرى فإن وسائل الإعلام تسهم في بلورة صورة المستقبل، صورة قادرة على دفع الإنسان لعمل ما يجب أن يعمل، وقادرة نوعاً ما على تغيير البنيان الأخلاقي للمجتمع<sup>(٢)</sup>، لكن وبعد حدوث ذلك الانفجار المعرفي والتكنولوجي المتسارع الإيقاع تبين أن الإعلام أصبح لا يقتصر على التشارك في المعلومة فقط، بل أصبح شكل من اشكال النشاط الإنساني بجوانبه كافة، المادية والروحية والتشارك بالفكر والمشاعر والأنشطة المختلفة.

فان مصطلح الاعلام الاجتماعي إلكتروني لم يعرف إلا في وقتنا الحاضر، ولم يدرك العقل البشري أن هذه الثورة التكنولوجية ستجعل العالم ليس مجرد قرية صغيرة كما يقال، وإنما أقرب ما يكون إلى طاولة مستديرة للاجتماعات والنقاشات وتبادل الافكار، واخذ التوظيف الجديد النوعي لهذا الاعلام في الدفع باتجاه تشطي صف الامة العربية والاسلامية واستطاع أن يخترق سقف الحريات المتاحة في عالم الإعلام الرسمي، رغم الحظر الذي قامت به بعض الحكومات على بعض المواقع التي تدخل ضمن حيز الاعلام الاجتماعي، كالفيس بوك والتويتر وسناب شات والى اخره. وحسب الاحصائية التالية توضيح لاهميته في عالمنا المعاصر مقارنة لعدد سكان العالم.



تقرير منظمة الامم المتحدة لعام ٢٠١٦م

### المطلب الثاني: التعايش السلمي

التعايش لغة: التعايش في اللغة مشتق من العيش، والعيش الحياة<sup>(٣)</sup>.

التعايش اصطلاحاً: التعايش السلمي من المصطلحات الحديثة، التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، يراد به وقتها حالة السلم التي عاشت فيها دول ذات أنظمة اجتماعية، وعقائد سياسية متباينة لا سيما كتلة الدول الرأسمالية الغربية، وكتلة الدول الاشتراكية دون نشوب الحروب بينها، وانصب على التفاهم، وليس على التعايش بين الطبقات، ومؤداه في الواقع قبول الوضع السائد حينذاك في العلاقات بين الدول، وإزالة حدة التوتر في العلاقات الدولية<sup>(٤)</sup>.

### يمكن تصنيف التعايش إلى اشكال ثلاثة:

**الشكل الأول :** سياسي إيديولوجي يحمل معنى الحد من الصراع، أو ترويض الخلاف العقائدي بين الطرفين المتصارعين، أو العمل على احتوائه، أو التحكم في إدارة هذا الصراع بما يفتح قنوات للاتصال، وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة المدنية والعسكرية .

**الشكل الثاني :** اقتصادي، يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية، من قريب أو بعيد.

**الشكل الثالث:** ديني، ثقافي، حضاري، وهو الأحدث، ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني، أو التعايش الحضاري . والمراد به أن تلقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من التعاون على ما فيه الخير الذي يعم بني البشر جميعاً، من دون استثناء.

### معوقات التعايش:

أن التعايش السلمي محاط في بعض دول العالم ببعض العوائق، والشبهات، والإشكالات، ويمكن تلخيص تلك العوائق بما يأتي:

١- رواسب الاستعمار ومخلفاته، وترويج المستعمر لبعض الشبهات والأكاذيب حول العرب والمسلمين في العالم.

٢- من أهم وسائل الغرب وادواته في رسم صورة مشوهة عن العرب والمسلمين هو ما قام به من حركة استشراقية قد بذلوا فيها اعظم الجهد وخطره فيما يندرج تحت :الحوار بين الاديان ، وقد درس بعض الباحثين هذا الجهد الكبير وقيموه وذهبوا فيه مذاهب شتى - بين مادح لا يرى فيه عيبا ولا عوجا وبين قادح لا يرى غير السلبيات والمثالب . ، ويقتضي الحق ان نقول إن بعضهم قد حاول أن يدرسوا الاسلام بموضوعية ولحساب الحقيقة العلمية الخالصة ولكن القليل منهم استطاعوا الانعتاق من اسر التقاليد الاستشراقية المستقرة والحاكمة منذ زمن بعيد<sup>(٥)</sup>.

٣- اتهام الثقافة الإسلامية بأنها متخلفة، ومعادية لقيم الغرب، وأنها هي المنبع الذي يخرج منه الإرهاب، لا بل تصل عند بعض متطرفي الغرب المتصهين بأنه الإرهاب وحاضنته.

٤- ظهور حركات تطرف لدى المنظومة الشرقية الاسلامية والذي يبني منطلقاته وتصوراته التكفيرية للآخرين على اساس ردة فعل للهيمنة الغربية العسكرية منها والسياسية والاقتصادية وغيرها، معمما

احكامه على كل ما هو غربي من غير تمييز بين محارب وغير محارب . وبالمقابل فان الاعلام الغربي حاول تعميم هذه الصورة على كل ما هو اسلامي وطبعه بالطابع الارهابي .

### المبحث الثاني

#### دور وسائل الاعلام الاجتماعي في البناء الفكري للمجتمعات

لا يخفى علينا أن وسائل الإعلام من الجانبين قد لعبت في العقود الأخيرة دوراً أساسياً في تعميق الفجوة بين العرب والغرب وفي تضليل كل طرف بماهية الطرف الآخر وفي شيطنة الآخر وتصويره بما ليس فيه أو تضخيم عيوبه وإخفاء محاسنه وإيجابيته وتصويره وكأنه شر خالص لا يضمّر للآخر إلا المكيدة والعدوان وأنه يتحين الفرصة للانقضاض عليه وإزالته من الوجود. فضلا عن ذلك جرى تسقيط هذا الامر على الخلاف الاثني بين المسلمين انفسهم والعراق بما يشهده بعد احتلال العراق دليل على تنامي ظاهرة التكفير والتسفيه لشعائر الآخرين .

إن الحديث عن حوار الحضارات يستدعي في الأذهان صورة كل حضارة لدى الحضارات الأخرى والبشر في الواقع لا يتعاملون في ضوء خبرات مباشرة مع الآخرين بقدر ما يتأثرون بصور وأنماط وقوالب جامدة في أذهانهم عن الحضارات الأخرى، فصورة الحضارة العربية لا تتفصل عن صورة العربي أو المسلم في أذهان الغرب، وكل هذه الصور نتيجة لمعلومات وأفكار حصل عليها الغرب من خلال وسائل الإعلام، وقد وصل حد التصوير السلبي للعرب في الإعلام الغربي درجة فاقت تشويه صورة أية جماعة إنسانية أخرى، وقد دفع ذلك بأحد كبار الكتاب في الصحافة الأمريكية للقول بأنه لم يتم الحط من منزلة فئة ثقافية أو قومية بشكل منهجي شامل مثلما حدث بالنسبة للعرب أو المسلمين بصورة ادق، وهذا ايضا ما يجري في الاعلام العربي واسلمة بعض القنوات التي لا تفهم من الاسلام شيء، وما جرته على الامة الاسلامية من ويلات الفرقة والقتال الطائفي، فقد نجح الاعلام الغربي عموماً في تشكيل صورة للعربي في مجملها لا تعبر بموضوعية عن هذا الواقع، ولكنها تفسر لنا حجم ما يكنه الاعلام الغربي من تشويه وتزييف هذا الواقع، فالعربي يوصف بالبساطة إلى حد السذاجة، وعدم القدرة على التمييز واتخاذ القرار، وسرعة الغضب، والدخول في خلافات طويلة لأسباب تافهة، والعربي كما يصوره الاعلام الغربي هو إنسان مستهلك ومسرف، قليل الحكمة وانتكالي، ويعتمد على الآخرين في الإنتاج، ولا يفكر إلا في قوت يومه، وهو إرهابي وشهواني ومتعصب وضيق الأفق ويعادي العلم والتحضر، ولعل من الموضوعية القول بأنه إذا كانت هذه الصورة تميل إلى المبالغة والتشويه المتعمد والاختزال المخل، لذلك من الضروري اعتبار هذه الصورة

تحدياً أمام العرب تحتم عليهم اعادة النظر في أحوالهم والاستفادة من هجوم الآخرين لتنقية الذات وتصحيح الأخطاء<sup>(٦)</sup>.

ولكن نرى بعض الاعلام الاجتماعي ومن خلال مواقعه ومروجيه المسلمين بدل ان يفهم المغزى الحقيقي لهذه التشويهات المتعمدة اخذ يقلد طرق واستراتيجيات التشويه ولكن على ابناء جلدته من الديانة او القومية والامثلة الماثلة على الساحة العربية وما تمر به من مطبات هوياتية او اثنية لأكبر دليل.

ان الباحث وبالنظر لكونه متخصص بالاعلام والاديان المقارنة معني بتشخيص العلة ووصف الداء وصفاً دقيقاً، لذلك وجب القول إن صورة الغربي كما تصورها وسائل الإعلام العربية لا تقل تشويهاً، فالغربي كما تصوره وسائل الإعلام العربية منحل أخلاقياً، لا هم له سوى جمع الأموال وتكديس الثروات، والحصول على الجنس غير مشروع، فالغربي مادي عديم الإحساس وهو أناني يعيش لنفسه دونما ارتباط بأية قيمة أخلاقية، إذ تحركه الشهوات، ويدفعه حب المال لاقتراف الموبقات وشن العدوان على الآخرين دونما سبب سوى التعطش للدماء والتلهي بعذابات الآخرين، فهو يفنقر إلى المقومات الروحية والأبعاد الإنسانية في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال.

وعليه فإن الإعلام الاجتماعي(الجديد) سلاح ذو حدين، فمثلاً ساهمت وسائل الإعلام العربية والغربية في تعميق الفجوة بين الحضارتين وفي نقل المعلومات المشوهة عن كل طرف وفي تعزيز الصورة النمطية للعربي في ذهن الغربي (والعكس صحيح)، فإن هذه الوسائل مدعوة الآن أكثر من أي وقت مضى لتصبح أدوات تواصل بين الحضارتين العربية والغربية، او العربية العربية، والاسلامية الاسلامية، ومنابر لنقل الصورة الموضوعية الحقيقية لكل طرف عن الطرف الآخر او مذهب عن مذهب اخر، وفي التركيز على القواسم المشتركة التي من شأنها تجلية الصورة وتوضيح الحقيقة بعيداً عن الصور النمطية والقوالب الجاهزة.

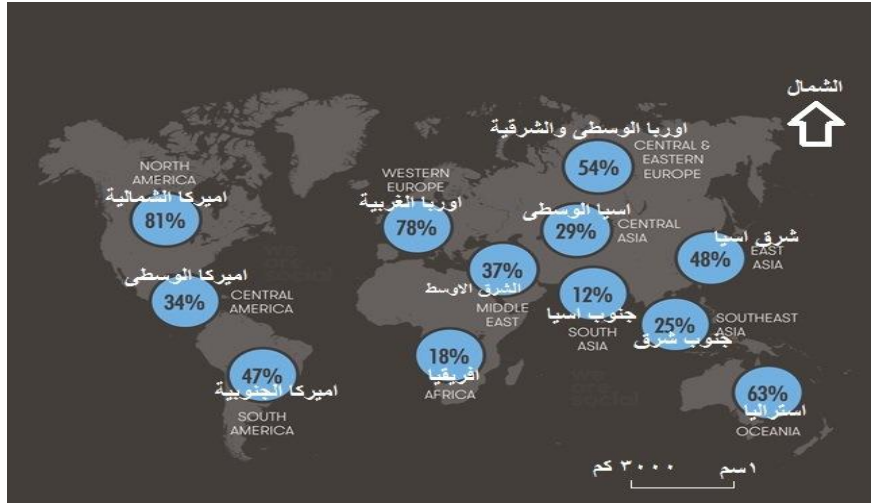
إن وسائل الإعلام الاجتماعي عندما تقوم بهذا الدور، فإنها تصبح أدوات لبناء واقع إنساني جديد قائم على التسامح وقبول الآخر، وهي تسهم بذلك إسهاماً كبيراً في تعزيز أسس السلام العالمي وإبعاد البشرية عن نيران الكراهية والحقد والعدوان.

ولكي تتجح وسائل الإعلام في التحول إلى منابر تتادي بالتسامح وتدعو إلى فهم الآخر بموضوعية، فإنها مطالبة بالتخلي عن انحيازها الفكري المغلق، وعن النزوح للإثارة والابتعاد عن مخزون الصور النمطية المسبقة عن الآخر، إن هذه المحددات التي تحكم في عمل وسائل الإعلام في الماضي جعلت منها أدوات أحادية البعد ومنحازة وقصيرة النظر.

إن العاملين في وسائل الإعلام الاجتماعي مطالبون بالنظر ملياً في قدراتهم على الإسهام في التواصل الحضاري سلباً وإيجاباً، فهم قادرون على تشويه الآخر وتصويره ضمن القوالب النمطية الجاهزة... كما أن باستطاعتهم التقدم نحو أدوار جديدة تقوم على الموضوعية والدقة والأمانة في نقل صورة الآخر، ولا شك أن الكرة في ملعب الإعلاميين العرب والغربيين، فإما أن يواصلوا أدوارهم الحالية في تشويه الآخر والتسبب في نشوب الحروب والعداوات، وإما أن يسخّروا قوتهم وتأثيرهم للتقريب بين الشعوب والإسهام في تعزيز مقومات السلام العالمي.

ولا يخفى على احد خطورة تلك الرسائل الاعلامية غير المنضبطة والتي يتلقاها العالم الاسلامي من مختلف الاتجاهات، تلك الرسائل المحملة بافكار ورؤى ارادها صانعوها لتحقيق اهداف مرسومة ولتحقيق غايات سياسية او فكرية دينية او اقتصادية . ويمكن ان نجل اهم المحاور التي نفذ من خلالها التدخل الغربي الى عالمنا الاسلامية بالتالي<sup>(٧)</sup>:

١. مساحة الحرية المطلقة التي منحتها شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) ومواقع التواصل فيها إذ أن نسبة المشتركين العرب في موقع face book بلغ قبل الثورات العربية مباشرة وبنهاية ديسمبر ٢٠١٠م، نحو ٢١.٣ مليون مشترك، وتضاعف هذا العدد بنهاية عام ٢٠١١م<sup>(٨)</sup>، والفارق كبير بين ذلك العام وما يجري حالياً من تلك الاتاحة لمعتنقي تلك الأفكار في نشرها والترويج الإعلامي لها والذود عنها وإتاحة الفرصة لنشر بياناتهم وتصريحاتهم وكتبهم وأفلامهم وتسجيلاتهم على امتداد العالم بسهولة ويسر غير مسبوقين، إذ يبلغ عدد مستخدمي شبكة المعلومات العالمية في احدث تقرير حصلنا عليه (٣.٠٣٨) مليار مستخدم وتبلغ نسبة منطقة الشرق الاوسط حوالي (٣٧%) من هذا العدد كما نشر مؤخر في تقرير الامم المتحدة لعام ٢٠١٦ م.



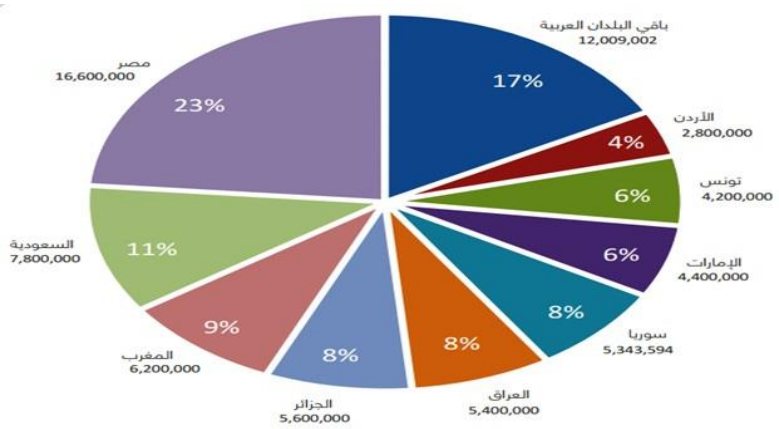
المصدر ( تقرير الامم المتحدة الصادر ٢٠١٦م)

٢. إتباع سياسة التهويل والتضخيم، لدى بعض وسائل الإعلام لتحقيق الإثارة الصحفية والإقبال الجماهيري بغرض الربح المادي في ظل المنافسة الاعلامية.
٣. ما تبثه بعض الصحف ووسائل الإعلام من أخبار وصور ، بل مقالات تنمي هذا الفكر ولو بطريق غير مباشر تحت غطاء الحرية المغلوطة.
٤. هيمنة الطابع الإخباري على التغطية الإعلامية وتغييب التغطية ذات الطابع التحليلي والتفسيري ، الأمر الذي يؤدي إلى بقاء المعالجة الإعلامية على سطح الحدث أو الظاهرة ما يضعف قدرتها على الإقناع ويفقدها التأثير الفاعل والملموس<sup>(٩)</sup>.
٥. افتقار بعض هذه الوسائل إلى الخبراء والمختصين في المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والتربوية لإقناع المشاهد بحقيقة الحدث وعدم الانسياق وراء التضخيم الإعلامي الذي يؤدي في معظم الأحيان إلى نتائج عكسية إضافة إلى ذلك يجب التركيز على المسألة العلاجية للظاهرة الإرهابية ، لا على تغطية الحدث الإرهابي ، وضرورة الانتقال من التركيز على تفاصيل العمليات الإرهابية وردود الأفعال الرسمية والشعبية إلى تقديم رؤى تساعد القارئ أو المشاهد على تكوين رأي صحيح.
٦. قيام بعض القنوات الفضائية والمواقع الاجتماعية بعرض المناظر والمشاهد المأساوية وتصوير الأضرار بشكل متكرر ومبالغ فيه ، إضافة إلى بث وجهات نظر الإرهابيين دون إتاحة الفرصة لتعريفها والرد عليها الأمر الذي يشكل خطورة تؤدي بدورها إلى حدوث ردود فعل سلبية لدى البعض من شأنها خدمة العمل الإرهابي ، فقد ذكر الكثير من الأشخاص المنخرطين في العمل الإرهابي



الذين ألقى القبض عليهم في العراق، أنهم تأثروا بما كانت تعرضه القنوات التلفزيونية والمواقع الاجتماعية فقرروا الالتحاق بالمنظمات التي تحرض على القيام بالتفجيرات والعمليات الانتحارية، فلا يستطيع منصف أن يتجاهل حقائق الأرقام حول صناعة الإعلام، ومدى تأثيرها في الحياة العامة وبناء الأفكار والتوجهات وتشكيل الآراء الموحدة، ففي إحصائية رسمية مسجلة بنهاية عام ٢٠١٠م، بلغ عدد الهيئات العربية التي تبث أو تعيد بث قنوات فضائية على شبكاتها ٤٧٠ هيئة منها ٢٦ هيئة حكومية، و ٤٤٤ هيئة خاصة، وهي تبث أو تعيد بث ٧٣٣ قناة متعددة الأهداف ومختلفة الأصناف والأطراف، مستعملة في ذلك سبعة عشر قمراً صناعياً<sup>(١٠)</sup>

يملك انتشار الإعلام الاجتماعي أثراً محتملاً إيجابياً جداً أو سلبياً على العلاقات بين الجماعات العرقية والدينية، حيث يسرت مواقع الشبكات الاجتماعية على الإنترنت، مثل التويتر والفيسبوك واليوتيوب، إضافة إلى المحطات الفضائية العالمية الانتشار الفوري للأخبار



يبين الرسم النسبة المئوية لمستخدمي الفيسبوك من إجمالي عدد المستخدمين في العالم العربي

(المصدر: تقرير "نظرة على الإعلام الاجتماعي في العالم العربي ٢٠١٤")

الصادر عن كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية ونادي دبي للصحافة)

### المبحث الثالث

#### مستقبل التعايش السلمي ومواجهة التطرف في ضوء تأثير الاعلام الاجتماعي

إن وسائل الإعلام تقوم بدور مهم في المجتمع من منطلقين، يتمثل أحدهما في الوساطة بين السلطة والشعب لتقريب وجهات النظر ونقل تطلعات المواطنين وهمومهم، والآخر بحفظ التآلف بين الجماعات المختلفة وجعلها أكثر تجانسا، وهذا يحتم المطالبة بوضع ميثاق شرف للارتقاء بهذه المهنة، لتكون أداة بناء فاعلة لخلق واقع جديد من التعايش السلمي، وهذا يعزز عمل الاعلام من خلال تأسيس واقع حضاري جديد يساهم الكل في وضع لبناته، بغض النظر عن الانتماءات الاثنية. أن بعض الأحداث التي تجري في الدول تتقل بأسلوب مضخم ومؤجج لمشاعر الآخرين، ما يمكن أن يؤثر على بلدان الأخرى والتي ليس لها علاقة بهذا الشأن على اعتبار أن العمل الذي جرى في دولة ما يستهدف الطائفة ولا يستهدف عملا سياسيا، مما قد يترتب عليه ردود فعل في هذه البلدان.

#### المطلب الاول: سيطرة الاعلام المتشدد و بروز المنهج الفكري المتشدد.

ثمة اتجاها ظهر مؤخرا وانتهجه البعض ممن يدعون انفسهم مسلمين يبيح لنفسه تبرير ما يقترب في حق المسلمين فتراه يبتتر جملة من السياق ، ثم يبني عليه حكمه الاثم ليضفي الشرعية على محاولته جعل نفسه امة من حماة الفضيلة اليقظين في حراستها والدفاع عنها بالتجسس وتقسي سلوك الآخرين والأمر من هذا أن هذه الأفكار تسيطر عليه فئة او جماعة ليس لها التخصص القانوني الذي يخولها بتنفيذ ما تراه من حقوق بحيث تولى الضرب على أيدي الخارجين عن القانون الذي تراه هي وعلى الخارجين عن التقاليد والعادات والنظام العام للعرف وفي ذلك قيامها بدور الخصم والحكم . ومن يفعل ذلك يخالف مبادئ الإسلام ومنها انه لا إكراه في الدين ولا بد من خلافة يسير العبد تحت وصايتها، تنتهج الإسلام منها وتعمل على الحفاظ على أموال وأرواح الناس اشد الحفاظ، كما انه وبما ان الأعمال بالنيات فالكل محاسبون على ما يقع في قلوبنا<sup>(١١)</sup>.

كما انه ليس من المعقول ان يريد سبحانه تعالى في قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١٢)</sup> الحفاظ على الكرامة الادبية والاخلاقية وحرية الالتزام الخلقي لغير المسلمين وفي الوقت نفسه يرضى حاشاه للمسلمين بالاكراه .

ان البحث عن نشوء التيار المتطرف يستلزم دراسة نشوء الأفكار الرئيسية التي تمثل العمود الفقري لهذا التيار، وحين ننظر إلى المكون الرئيس لفكر هذا التيار نجد أن له مكونان رئيسيان من جهة الاستناد الى النصوص (وان كان هذا الاستناد الى الحجج فيها نظر ليس محل نقاشه هنا) وله دافع رئيسي قد المحنا اليه فيما سبق من البحث<sup>(١٣)</sup>.

من خلال ما تقدم من الضروري أن ندرك أن دراستنا لظاهرة العنف غير مبتورة عن دراسات سابقة وجدت في الغرب بحثت في سيكولوجية العنف وجذوره وآثاره الذي عانت منه البشرية في الغرب أو في الشرق، إذ يجب علينا كباحثين عدم التغاضي عن مثل هذه الدراسات، إذ قد نجد بعض التفسيرات المفيدة لمثل هذه المشكلة، وهنا تبرز ثلاثة عوامل مهمة على سطح المشكلة، لها تأثير متبادل هي:-

- ١- إشكالية الفكر الديني المتطرف.
- ٢- إشكالية النظام السياسي الأحادي الراكد في العالم.
- ٣- إشكالية النظام الدولي الضعيف.

والاشكاليتين الاولى والثانية هما الاكثر تاثيرا في نمو ظاهرة التطرف بكل اشكاله، اما الاشكالية الثالثة فهي المغذي الذي تنمو به ظاهرة التطرف.

## المطلب الثاني

### سيطرة الإعلام المعولم و بروز الفكر الغربي

إن الثورة المعلوماتية الراهنة حولت الإعلام إلى ساحة مفتوحة للمشاركة ، لم يعد يجدي فيها محاولات المسيطرين على الوسائل الإعلامية في الكثير من دول العالم الثالث التحكم التقليدي بحركة التبادل المعلوماتي والتقييد على الحريات الإعلامية والسياسية، إن ما وصلت إليه ثورة الإتصالات لا يعني بأن نتائجها إيجابية بالمطلق فهي بقدر ما تحمل من إيجابيات فإنها تعاني من الكثير من السلبيات التي تتنافى مع الرسالة الإعلامية الهادفة إلى نشر المعرفة والتقريب بين الثقافات والشعوب ، وتبرز أحد هذه الإشكاليات في الميل المتزايد للسيطرة على الوسائل الإعلامية وتوظيفها سياسياً واقتصادياً بما يتناسب مع الميول المصلحية للشركات الإعلامية وتوجيهها لأهداف معينة ورغبات محددة ، إضافة إلى تمركز ملكية الكثير من الوسائل الإعلامية بعدد محدود من الشركات وأصحاب الرساميل ان مكمن الخطورة في تحكم بعض الشركات الكبرى في الصناعة الإعلامية يتجلى في تزييف الحقائق أو إخفائها بما يخدم مصالح الجهات المالكة ، فتراجع الإعلام الجاد والمسؤول أمام تزايد هجوم الإعلام السطحي المخاطب للغرائز والمكرس للوعي الإستهلاكي ، جعل ميل الصحافة إلى الإثارة والإهتمام بأخبار المشاهير والفضائح السياسية والأخلاقية وهذا في الدول المتقدمة التي تسيطر على الاعلام .

أما في الدول النامية عموماً فإن النخب السياسية المسيطرة توظف التطور الإعلامي لتأبيد سيطرتها على شعوبها في محاولات متكررة لعزل شعوبها عن تتبع المتغيرات والتطورات الحاصلة على الساحة الدولية ، وهذا يقتضي بالضرورة تقييد حرية الرأي وتقييد الحريات الإعلامية ، وقد تلجأ بعض دول العالم الثالث في محاولة منها لمجارات التطور الإعلامي إلى خصخصة بعض الوسائل الإعلامية أو فتح المجال أمام الشركات الإعلامية الخاصة ، لكن بقدر ما تحمل هذه الخطوات من إيجابيات وتحديداً تقليص هيمنة وسائل الإعلام الرسمية وتكريس التعددية في مجالات العمل الإعلامي التي تقسح المجال لظهور آراء وشخصيات سياسية وإعلامية جديدة، وإبراز أهمية وضرورة تعدد وتنوع المصادر الإعلامية، فإن السياق الطبيعي لتطور القطاعات الإعلامية الخاصة يقود إلى تحكم رأس المال الخاص في توجيه السياسات الإعلامية بما يتلائم مع مصالح أصحاب هذه الرساميل ، ومن الممكن أن تتحول إلى أدوات تخدم هيمنة الشركات الإعلامية الكبرى المهيمنة عالمياً متحولة في سياق تطورها إلى احتكارات تدور في فلك السياسات الاحتكارية العولمية، إن هذا لا يلغي ضرورة

وجود اعلام حر تكون معبرة عن الفعاليات السياسية والمدنية والدفاع عن حقها في البقاء ، لكونها تمثل وتعكس أهمية التنوع والإثراء والغنى الفكري والسياسي.

إن الإعلام المعولم وتحديدًا بعض الشركات الإعلامية الكبرى تساهم في تزايد حدة الانحلال الاجتماعي والأخلاقي من خلال ما تنشره وتروج له من أشكال ثقافية استهلاكية هدفها الأساسي تحقيق الربح ولكن هذا يجب أن لا ينسينا الجوانب الإيجابية للثورة المعلوماتية التي قلصت المسافات وحدت من فاعلية الحدود الجغرافية القائمة لينمو شعوراً فردياً مؤسساً على عالمية المواطنة إن السرعة الهائلة في نقل المعلومات وضعت كثيراً من الحكومات في مواجهة مكشوفة أمام شعوبها ، لم يعد يجدي معها التستر خلف الشعارات الكبرى ، والتذكي على المواطنين وتضليلهم من خلال سياسيات إعلامية إيديولوجية لم تعد تتناسب مع المرحلة الراهنة، لتتحول هذه السياسات في السياق العام للتطور لمجرد ردود أفعال تعبر عن حالة من اليأس والعجز أمام المتغيرات المتسارعة ، ولا تعبر إلا عن ميول متتحية سيتجاوزها التطور التاريخي عاجلاً أم آجلاً.



يبين الرسم انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي

(المصدر: تقرير "وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي"

الصادر عن قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب، التقرير الأول ٢٠١٦)

إن الحجم الهائل للمعلومات والسرعة الكبيرة في تبادلها، إضافة إلى تنوع وتعدد المصادر الإعلامية ساهم بشكل واضح في تزايد إمكانيات الحوار والتقارب بين الثقافات العالمية السائدة مما

يسهم في تغيير المنظومات القيمية والأخلاقية والثقافية السائدة، وكشف مكامن الضعف في هذه المنظومات، لتتصاعد في بعض اللحظات حدة المواجهات بين رموزها وممثليها مما يعزز ويزيد من حدة التعصب والأصولية المذهبية والفكرية الأيديولوجية، المتحددة بالمصالح السياسية والاقتصادية. إن الثورة المعلوماتية تضع بعض الإيديولوجيات أمام اختبار إنحلال أشكالها السائدة المعيقة لحركة التطور التاريخي مما يؤدي نسبياً إلى تزايد إنتشار ظاهرة الأصولية وتعبيراتها الإيديولوجية في سياق يؤكد بأن الإنسان في الدول النامية عموماً يتمسك بما هو قائم ، ليس رغبة منه برفض التغيير بل خوفاً من أي جديد ، ذلك لافتقاده السيطرة على حاضره ، وخوفاً من تغيير لا يمتلك أدواته إضافة إلى تزايد المد الديني الأصولي او الفهم السطحي إضافة لما سبق يتجلى في ترابط لحظة التغيير مع سيادة الاستبداد الشمولي القائم على تغييب المجتمع عن ساحة الفعل والمشاركة السياسية والمدنية المستقلة .

أخيراً يصل الباحث إلى نقطة مفادها بأن النخب السياسية الراهنة ومن يمتلك وسائل الاعلام ومؤسسو وضع الاستراتيجيات الانتية والأشكال الثقافية السائدة في معظم دول العالم الثالث في مواجهة مكشوفة وصعبة يؤسس لها ويسهم فيها بشكل واضح الإعلام المعولم وفكر التدين اللاواعي المتخندق قبل التيقن من صوابية الدين او العقيدة او المذهب وعلى ماذا يحث.

### الخاتمة

لقد جاءت نتائج البحث مطابقة للفرضية اذ تبين ان للاعلام الاجتماعي او الجديد في تسمية اخرى دور فعال في إرساء قواعد التعايش السلمي ومواجهة التطرف المبني على أسس اجتماعية إنسانية رصينة، رغم حالة الصراع الحضاري المستمرة بين حضارات العالم وثقافته المتعددة، وقد توصل البحث الى النتائج الآتية:-

- ١- يعد الاعلام الاجتماعي بوصلة لتوجيه الشعوب في عصرنا الحالي لما يمتلكه من وسائل اقناع وتأثير تفوق في احيان كثيرة مما يقدمه السياسيين ورجال الادب والدين.
- ٢- تلعب وسائل الاعلام الاجتماعي دورا محوريا في تكريس التطرف وفي تقزيمه وممكن ان تكون اداة لتهذيب العقول وحلحلة الخلافات اذا اجيد استخدام هذه الوسائل.
- ٣- إن أية عملية إعلامية لا تقوم على محاكاة الواقع بل تتجه إلى الخيال والمثالية التي لا توجد إلا في عقول الحالمين ولا تنتظر إلى أحوال الشعوب ومدى احتياجهم للتطور المعقول الذي يكون قريب المنال فكل إعلام لا يراعي كل ذلك لا يمكن أن يُطْلَقَ عليه إعلام هادف، بل

- هو أفكار وافتراضات عند أصحاب عقول معجبة بالتطور غير المعقول، والذي لا يبني على ارض الحقيقة، بل في الأحلام، وإن كان من يقول: إن الأفكار هي إعلام واتصال؛ فكلام غير تام، لأنها ثابتة عند المفكر فإذا أظهرها المفكر حينها تعد من جملة الإعلام.
- ٤- إن الإعلام الذي لا يترك المجال لتمحيص النظر وتتبع المعاني بما يشترك به مع غيره في عملية التواصل بل يفرض شخصه أو فكره كإعلامي أو كمؤسسة لأهداف وغايات يلونها بألوان من الغش والكذب وينمقها بأساليب تثير الغرائز أو تثير المشاكل بحجج واهية فمن يتوجه هذا التوجه يفقد صفته كإعلامي صادق وتفقد المؤسسة التي ينتمي إليها هذه الصفة
- ٥- بما أن إرضاء الناس غاية لا تدرك لذلك يتجه بعض الإعلام إلى مجانية الصدق والأمانة بحجة تلبية رغبات وإشباع شهوات ويريد بهذا أن يكون ملبي لرغبات الجمهور ولو على حساب وظيفة الإعلام الحقيقية وهي المشاركة للمعلومات بصدق وبهذا يقع هذا النوع من الإعلام في مرحلة فقد للمصداقية وهي الدعامة الأقوى في الإعلام المعتدل .
- ٦- إن كل ما يخرج ويعبر عن واقع المجتمعات الإنسانية تعبيراً صادقاً وينقل الصورة نقلاً يتشارك فيها اغلب المجتمعات، فهذا هو الإعلام الهادف الصادق المعبر عن ثقافات وتفكير الجماهير وروح الأمة وتراثها وعاداتها وما تحتاجه النفس البشرية من رغبة بكل شيء من شأنه أن يبعث على ما يقرب الفرد من أخيه الإنسان، فالعقول والقلوب ما تشابه منها في الميول والتفكير والرغبة ألتف وتقارب وتقبله الجمهور أما ما تتأفر بسبب عدم الملائمة والتوافق في الطرح فيؤدي إلى الاختلاف والتأفر وهذا ما ينطبق على الإعلام وبالتالي لا يستطيع الناس قبوله وفهمه والتجاوب معه .

٧- لا يمكن الاكراه في العقيدة او القناعات او الافكار بل لا بد من الإقناع والدعوة بالتي هي احسن وهذا مبدأ ينتهجه الاسلام الوسطي الذي يعتمد على الآية القرآنية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾<sup>(١٤)</sup>

٨- احترام أماكن العبادة دون التفريق بينها، ويجب الدفاع عنها وحمايتها سواء كان مسجداً او كنيسة او دير ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(١٥)</sup>.

٩- مهما اختلفت معتقدات البشر ومذاهبهم لا ينبغي ان يؤدي اختلافهم الى صراع وتقاتل، اما الفصل بينهم فيما يختلفون فيه فله وحده هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ

النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ<sup>(١٦)</sup>.

- ١٠- دور الاعلام دور اساسي وفعال في توجيه الرأي العام والعمل على اشاعة روح القبول بالأخر على اساس الانسانية والمواطنة ، ومحاربة العنصرية والانتقاص من الاخر .
- ١١- ان التفاضل بين الناس في الحياة وعند الله بمقدار ما يقدم احدهم لنفسه وللناس من خير وبر (الخلق كلهم عيال الله فاحبهم اليه انفعهم لعياله)<sup>(١٧)</sup>

#### قائمة المراجع والمصادر

##### القرآن الكريم

١. أبو الحسن محمد الاصبهباني(ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت، دار المعارف، للطباعة بلا ت).
٢. أبو عبد الرحمن الفراهيدي(ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، ج ٢ (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١م)
٣. ابو الحسن بن فارس بن زكريا اللغوي(ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، ج ٤ (القاهرة، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧١ هـ).
٤. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (استنبول، دار الدعوة، ١٩٨٩ م).
٥. محمد ساداتي الشنقيطي، الإعلام الإسلامي (الرياض، دار الفضيلة ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م)
٦. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي(ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المختصر، ج ٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا، (ط ٣، بيروت، دار ابن كثير ، اليمامة، ١٤٠٧، ١٩٨٧)
٧. هادي نعمان الهيبي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري (بغداد، دار السامر للطباعة، ١٩٩٧ م).
٨. إبراهيم إمام، العلاقات العامة والمجتمع (ط ٤، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨١ م)
٩. القاموس، لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى ٨١٧هـ، نشرته دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١م
١٠. المعجم الوسيط ج ٢ مجموعة من العلماء ، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية.
١١. معلومات مستفادة من موقع بالإنترنت مختارات من المصطلحات السياسية والاقتصادية htt:212, 100, 198, 18/datal/Behoth.
١٢. محمد عبد الله الشرقاوي ، الاستشراق في الفكر الاسلامي المعاصر، القاهرة ١٩٩٢ م .
١٣. بكر بن عبد الله أبوزيد دراسة في أبطال دعوى وحدة الأديان بعنوان: الأبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان
١٤. ناصر علي الغامدي، ونشرتها مؤسسة المؤتمن . المملكة العربية السعودية . الرياض، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢م.



١٥. ابن تيمية، كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ بمطابع العبيكان بالرياض.
١٦. عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الروض المربع شرح زاد المستقنع . مع حاشيته، بدون المطبعة وتاريخ النشر
١٧. الحافظ ابن حجر العسقلاني . رحمه الله . في فتح الباري
١٨. الاسلام بعيون غربية وهو مجموعة لدراسات سويسرية ترجمة ثابت عيد / دار نهضة مصر ١٩٩٨م
١٩. النوي ، الاربعون الصحاح ، طبع لاكستر ١٩٧٩م ، الحديث رقم تسعة.
٢٠. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ( مكتبة العلوم والحكم – الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ )

## الهوامش

- (١) الاعلام الاجتماعي يسمى اعلام جديد لانه تفوق بقوة على الاعلام التقليدي حيث تصل الاخبار والصور والفيديو والمقالات والاراء اسرع واسهل من الاعلام التقليدي.
- (٢) ينظر : إبراهيم إمام :الإعلام والاتصال بال جماهير ، ط2 ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1985 ، ص٤٣١
- (٣) القاموس ٤٠٩/٢ لأبي طاهر محمد بن يعقوب الغرور آبادي المتوفى ٨١٧هـ، نشرته دار إحياء التراث العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١م
- (٤) معلومات مستفادة من موقع بالإنترنت مختارات من المصطلحات السياسية والاقتصادية htt:212, 100, 198, 18/datal/Behoth.
- (٥) للمزيد حول معرفة حقيقة الجهود الاستشراقية الرجوع الى كتاب الاستشراق في الفكر الاسلامي المعاصر للدكتور محمد عبد الله الشرفاوي ، القاهرة ١٩٩٢م .
- (٦) ينظر كتاب الاسلام بعيون غربية وهو مجموعة لدراسات سويسرية ترجمة ثابت عيد / دار نهضة مصر ١٩٩٨م ص٢٢ ، وكذلك كتاب الاستشراق للدكتور ادوارد سعيد ص٢٣ .
- (٧) الإعلام والإرهاب، د. هائل الدعجة، جريدة الاتحاد العراقية .
- <http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=44575>
- (٨) ينظر: صحيفة الشرق الأوسط، ٢٠١١/٨/٢٠م.
- (٩) موقع السكينة للحوار <http://aldiwan.org/articles-action-show-id-832.htm>
- (١٠) ينظر: الموقع الرسمي لاتحاد الإنذاعات العربية، «www.asbu.net».
- (١١) النوي ، الاربعون الصحاح ، طبع لاكستر ١٩٧٩م ، الحديث رقم تسعة.
- (١٢) سورة البقرة: الآية: ٢٥٦



المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر  
نيسان / ٢٠١٩

جامعة واسط  
مجلة كلية التربية

(١٣) تنتظر صفحة ٧ من البحث.

(١٤) البقرة ٢٥٦

(١٥) الحج ٤٠.

(١٦) البقرة ١١٣.

(١٧) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ( مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة

الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣/٨/٤١٣